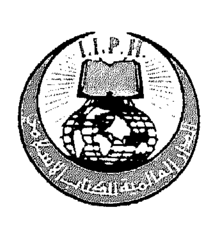
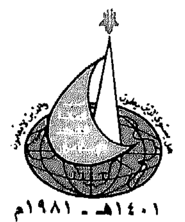




الدار العالمية للكتاب الإسلامي

و

المعهد العالمي للفكر الإسلامي



رسائل إسلاميّة المعرفة ٥

صياغة العلوم الاجتماعيّة

غة إسلاميّة

اعيل الفاروقي




الله
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين
وقل رب زدني علما



اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

(العلق : ١ـ ٥)

وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾

(النحل . ٧٨)

صياغة العلوم الاجتماعية

صياغة إسلامية

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م

إعادة طبع

١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م

الكتب والدراسات التي يصدرها المعهد تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها



نشر وتوزيع

الدار العالمية للكتاب الإسلامي

نشر وتوزيع الكتاب والشريط الإسلامي بسبعين لغة

الادارة العامة ص ب ٥٥١٩٥ - الرياض ١١٥٣٤

هاتف ٤٦٥٠٨١٨ - ٤٦٤٧٢١٣ - فاكس ٤٦٣٣٤٨٩

المكتبات الرياض ٤٦٢٩٣٤٧ - ١ / جدة ٦٨٧٣٧٥٢ - ٢ / الخبر ٨٩٤٥٨٢١ - ٣

INTERNATIONAL ISLAMIC PUBLISHING HOUSE

I. I. P. H.

Publisher and Distributer of Islamic Books and Tapes in 70 Languages

HEAD OFFICE P O Box 55195 Riyadh 11534 Saudi Arabia

Tel (966 1) 4650818 4647213 Fax 4633489

BOOK SHOPS Riyadh 1 4629347/Jeddah 2 6873752/Khobar 3 8945821

صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية

أ. د. إسماعيل الفاروقي

المعهد العالمي للفكر الإسلامي
١٤١٦هـ / ١٩٩٥م



المؤلف في سطور

الأستاذ الدكتور إسماعيل الفاروقي - رحمه الله - أحد أعلام الفكر الإسلامي المعاصر. ولد في يافا بفلسطين في الأول من يناير ١٩٢١م وتلقى تعليمه الأولى في كلية الفرير بفلسطين. ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت وحصل فيها على بكالوريوس الفلسفة من كلية الآداب والعلوم في عام ١٩٤١م. وسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس الفلسفة في جامعة أنديانا وحصل فيها في عام ١٩٤٩م على ماجستير الفلسفة، وأضاف إليه ماجستير آخر في جامعة هارفرد. وعاد إلى جامعة أنديانا ليحصل فيها على دكتوراه الفلسفة في عام ١٩٥٢م.

عمل أستاذاً زائراً في معهد الدراسات الإسلامية بكلية الإلهيات بجامعة ماكجيل ١٩٥٨ - ١٩٦١ ثم أستاذاً للدراسات الإسلامية بالمعهد العام للبحوث الإسلامية بكراتشي بالباكستان ١٩٦١ - ١٩٦٣، وأستاذاً زائراً في تاريخ

الأديان في كلية الإلهيات بجامعة شيكاغو ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤. ثم أستاذاً للإسلاميات وتاريخ الأديان بقسم الأديان بجامعة سيراكواس ١٩٦٤ ـ ١٩٦٨ .وأستاذاً للإسلاميات وتاريخ الأديان بقسم الأديان بجامعة تامبل عام ١٩٥٨.

نال عضوية مجالس تحرير الدوريات العلمية الآتية:

ـ الدراسات الإسلامية (كراتشي ١٩٦١ ـ ١٩٦٣).

ـ مجلة الدراسات العالمية (فلادلفيا ١٩٦٩).

ـ مجلة الإسلام والعصر الحديث (نيودلهي ١٩٦٩).

ـ مجلة زايجون (شيكاغو ١٩٧٢).

ـ مجلة العالم الثالث (كورلاند ـ نيويورك ١٩٧٥).

ـ المنشورات القانونية الأمريكية (أنديانا ١٩٧٦).

ـ مجلة دراسات جنوب آسيا والشرق أوسطية (فيلانوفا ١٩٧٧).

نال العديد من المنح الدراسية من المركز الأمريكي بواشنطن ومؤسسة روكفلر وجامعة ماكجيل وجامعة تامبل ومنحة فلبرايت ومؤسسة الشباب الإسلامي بالرياض.

كما كان عضواً بالعديد من المؤسسات التعليمية بالولايات المتحدة الأمريكية والباكستان والجامعة العربية وإنجلترا وعمل أستاذاً بالعديد من الجامعات والمعاهد العلمية في الباكستان والقاهرة والإسكندرية والولايات المتحدة الأمريكية وجنوب أفريقيا وليبيا والسعودية وماليزيا والكويت وقطر والأردن وإسلام أباد ونيجيريا ورأس العديد من المؤتمرات واللجان العلمية في جميع أنحاء العالم.

وقد ترك د. الفاروقي ٢١ كتاباً ودراسة علمية وأكثر من مائة بحث منشور في الدوريات المتخصصة وله تحت الطبع «أطلس الحضارة الإسلامية»، وحياة محمد بن عبد الوهاب.

- **Historical Atlas of the religions of the World.**
- **Islam and culture.**
- **Islam and the problem of Israel.**
- **Islamic thaught and culture.**
- **Islamization of Knowledge.**
- **Tawhid: Its implications for thought and life.**

استشهد الدكتور الفاروقي في عام ١٩٨٧م/ ١٤٠٧هـ.



١ـ نشأة العلوم الاجتماعية في الغرب

لا تكاد الفروع الدراسية التي يطلق عليها الغرب «العلوم الاجتماعية» تبلغ من العمر قرناً من الزمان، وتشمل تلك العلوم في معظم الجامعات خمسة فروع تتمثل في علم الاجتماع، وعلم الإنسان، والعلوم السياسية، وعلم الاقتصاد والتاريخ، ويوجد فرعان آخران من الدراسة يتمتعان بمرتبة مزدوجة هما: الجغرافية وعلم النفس. فإذا بادر علم الجغرافيا إلى معاونة أي من العلوم الاجتماعية الأخرى بأن يأخذ على عاتقه إيجاد علاقة بين نتائج أبحاث تلك العلوم وبين المكان، فإنه يصبح علماً اجتماعياً آخر، ويسمى بالجغرافيا الاجتماعية، أو الإنسانية، أو السياسية، أو الاقتصادية، أو التاريخية أو الثقافية، وفيما عدا ذلك، فإن الجغرافيا تعنى بدراسة الأرض، كما يشير أصل ذلك اللفظ، وتصنف ضمن العلوم الطبيعية. وفي تلك الحالة يطلق عليها

اسم «الجغرافية المادية» أو «الطبيعية». وينطبق نفس الوضع بالنسبة لعلم النفس. فحين يعنى بدراسة الأشخاص يتم تصنيفه ضمن العلوم الطبيعية، ولكنه إذا عني بدراسة الجماعة يصبح حينئذ علماً اجتماعياً ويطلق عليه اسم علم النفس الاجتماعي.

لقد حصلت تلك الفروع من الدراسة على مكانة مستقلة بذاتها في الجامعات في القرن الماضي. ومع ذلك فإن الدوافع التي أدت إلى نشأتها ونجاحها ترجع في أصلها إلى أكثر من قرنين ماضيين... إن معتنقي المذهب العقلي في القرنين السابع عشر والثامن عشر قد أقاموا نظاماً عظيماً للفكر حاولوا بمقتضاه إعادة تأسيس الدعامة الأولى للثقافة الغربية والمسيحية على أساس عقلي. ولقد كان معظم الأوربيين الغربيين ينظرون إلى الثورة الفرنسية على أنها الحركة الظاهرية التي أدت إلى تدعيم ذلك النظام وحاولت أن تضفي عليه الصبغة العالمية، ولقد كان فشلها اللاحق يمثل كلاً من العلة والمعلول لظهور مذهب النزوع إلى الشك الذي كان قد شن معركة قاسية على مدى قرون عديدة من قبل ضد سطوة الكنيسة. ولقد تم خوض تلك الحروب

الطويلة القاسية في مجالات العلوم الطبيعية، وبصفة رئيسية علم الفلك وعلم الكون حيثما كان كل من الكنيسة، والكتاب المقدس، يعتنقان آراء تتعارض مع ملاحظات العلوم التجريبية، ولقد نجح ذلك النزوع إلى الشك في هدم المذاهب التي اعتنقتها الكنيسة حول الكون، وأيضاً النظم العقلية التي بالرغم من منطقيتها كانت لا تزال تؤمن بصحة المبادىء الرئيسية للمسيحية.

وليس من الغريب أن يؤدي تحقيق ذلك الانتصار الهين إلى منح الثقة للاتجاه الجديد، والإيمان بأساليبه التجريبية، ومثابرته على اختبار الأشياء، ورفضه جميع أساليب الاستنتاج واعتماده التام على ميثودولوجيا العلوم الطبيعية. ولقد عاد أوجست كونت بنظره إلى الوراء إلى تلك الفترة، ورأى كيف كان العالم يتمرغ في الوحل وسذاجة المعتقدات وكيف أنه لم يع ما يمليه العقل، إلا حديثاً. ولقد شهد أوجست كونت تلك الفترة القصيرة التي سيطر فيها العقل باعتبارها الفترة التي نجحت فيها أوربا في انهيار الطغيان الفكري للكنيسة، ولكنه عندما كان يتطلع إلى المستقبل، كان يشعر بالتفاؤل ويستطيع أن يتنبأ بظهور فجر عصر جديد، عصر

العلم الإيجابي، الذي يستطيع فيه الإنسان ـ بعد تحرره النهائي من كل الإيمان الساذج والأفكار الجازمة ـ أن يأخذ مكانه في العالم الذي يكون بدوره قد تحرر من الاثنين. ومن ثم فإن الإنسان طبقاً لـ «كومت» يجب أن يطبق العلم لتنظيم حياته ذاتها، ومثلما طبق الطب على وجوده الفردي المادي، يجب أن يبتدىء في تطبيق العلوم الاجتماعية على سلوكه الاجتماعي وعلى سلوك الجماعة ككل، وطبقاً لأب العلوم الاجتماعية في الغرب، فإن العلوم الطبيعية تحوز على ميثودولوجيا الحقيقة التي لا يمكن وضعها موضع الشك. ونظراً لأنه قد تم تطبيق تلك العلوم في النطاق المادي، فقد حان الوقت الآن لأن يمتد ذلك النجاح إلى نطاق العلاقات الإنسانية.

٢ـ نموذج العلوم الطبيعية

لقد كان جوهر ذلك التطور بأكمله يتمثل في الميثودولوجيا الاستقرائية للعلوم الطبيعية؛ ذلك أن حقائق العلوم الطبيعية تعد قابلة للملاحظة عن طريق الحواس، وكل منها يعد منعزلاً عن الآخر وقابلاً للقياس عن طريق الحواس. وتعتبر تلك الحقائق «جامدة» بمقتضى حصانتها ضد نزعة الشخص القائم بالملاحظة، وهي تبدي نفس السمات والسلوك في جميع الأوقات طالما أن الأحوال المحيطة بها تظل كما هي بصرف النظر عن أي تدخل شخصي من الشخص القائم بالملاحظة. وليس ثمة مبدأ في العلوم تضفي عليه صفة القدسية، فإن كل شيء يعد قابلاً للشك؛ والبراهين الناتجة عن التجربة هي فقط التي تعتبر أساساً للنظرية التي تظل صحيحة طالما لم يتم دحضها عن طريق أي تجربة أخرى. وتعتبر النظرية بمثابة قانون طبيعي عندما تثبت صحتها من خلال التجارب والملاحظات المتكررة.

لقد تضمنت تلك النظرية دعوة لجعل العالم بأجمعه شيئاً قابلاً للتفسير، ولقد تم إرغام الطبيعة أخيراً على أن تفتح أبوابها، فإن العلم قد أرغمها على ذلك بمقتضى تحقيقه في أسباب حدوث الظواهر ونتائجها. فإن اكتشاف السبب الذي يؤدي إلى حدوث ظاهرة معينة، أي تعريف المسببات القادرة على إحداث الظاهرة ووضعها في نطاق الملاحظة والقياس يعد بمثابة تفسير لتلك الظاهرة؛ ويهدف ذلك في الحقيقة إلى تمكيننا من السيطرة عليها وتوجيهها. وهكذا فإن العلوم الطبيعية تعد المفتاح لتحقيق السيطرة على الكون؛ وإن مقدرة تلك العلوم على فهم الأشياء تعد بصفة مباشرة مقدرة على التوجيه والسيطرة. ومن ثم فهي تعد قوة مثلما تعد سعادة. لقد استحوذت تلك الرؤية العلمية على الرجل الغربي وأطلقت طاقات هائلة لاستكشاف الطبيعة واستغلالها، وقد أثبتت المكاسب التي تم إحرازها وتحقيقها تلك الرؤية بما لا يترك مجالاً للشك، وجعلت العلم الطريق المؤكد لتحقيق الحياة المثالية. وبالطبع، فإن ما كان ممكناً تطبيقه بالنسبة للطبيعة قد تم افتراض إمكانية تطبيقه بالنسبة للإنسانية، أي بالنسبة لكل من الفرد والمجتمع، فإن كليهما

يمثل الطبيعة، ويجب إخضاعهما لنفس الأساليب، إن لم يكن لنفس القوانين، بغرض فهمهما، وإلى جانب تلك الثقة، كان يوجد الأمل في توجيه الحقيقة الإنسانية الاجتماعية إلى الغايات التي تم تصورها سلفاً، ولكن المجتمع لم يكن يتحرك بنفس السرعة التي كان يتحرك بها التطور العلمي، وإذا أراد المجتمع أن يحافظ على ذلك القدر من التفاؤل الذي بثه العلم، فإن عليه الإسراع في إحراز التغيير. وقد كان السؤال عن كيفية تحقيق مثل ذلك التغيير حاثاً للعقل الغربي على محاولة فهم السلوك من أجل توجيهه الوجهة المرغوبة، وسرعان ما توصل التفكير إلى أن الأسلوب التحليلي الخاص بالعلوم الطبيعية يستطيع أن يحقق مثل ذلك الفهم ويفتح أبواب المجتمع لإحلال التنظيم والتخطيط والتوجيه.

٣ ـ نقائص الميثودولوجيا الغربية

الطالب الغربي الذي يدرس طبيعة الإنسان والمجتمع لم يكن في حالة تجعله يدرك أنه ليس بالضرورة أن تكون جميع الحقائق المتعلقة بالسلوك الإنساني، قابلة للملاحظة عن طريق الحواس، ومن ثم خاضعة للقياس؛ فإن الظاهرة الإنسانية لا تتكون من عناصر «طبيعية» على وجه القصد، بل يتدخل فيها عناصر أخرى تنتمي إلى نظام مختلف، أي النظام الأخلاقي الروحي، وتقررها إلى درجة فائقة؛ وتلك العناصر لا تعد بالضرورة بمثابة نتائج لازمة لعناصر الطبيعة أو قابلة للاستنتاج من تلك العناصر، وهي لا تتسم بالتماثل العالمي في الجماعات الإنسانية، بل إنها تعتمد على التقاليد والثقافة، والدين، والأولويات الشخصية والجماعية التي ليس من الممكن أبداً وضع تعريف شامل لها، وبمقتضى كونها روحية، فإن تلك العناصر ليس من الممكن عزلها أو فصلها

عن أصولها الطبيعية، وليس من الممكن أبداً إخضاعها للأسلوب القياسي الوحيد الذي يعرفه العلم، وهو الأسلوب الكمي، ولقد نظر إليها العلم باعتبارها أشياء غير موجودة أو غير وثيقة الصلة؛ ولقد فرض العلم تحليله للعناصر الطبيعية القابلة للملاحظة التي تتمثل في سلوك الإنسان، وبإصراره على تفسير السلوك الإنساني، فإنه قدم إلينا نظريات غير متقنة وتفسيرات مشوهة. ومن أجل أن يتسم ذلك التحليل بالصفة العلمية، فإن العالم الاجتماعي قد خفض العنصر الأخلاقي والروحي للحقيقة الاجتماعية إلى تأثيره أو أصله المادي. وإن الميثودولوجيا التي وصفها لا تزال إلى يومنا هذا خالية من الأدوات التي نستطيع بمقتضاها التعرف على الناحية الروحية والتعامل معها.

ولقد أدى ذلك الخطأ الجوهري في تعريف حقائق العلوم الاجتماعية والتعرف عليها إلى ظهور خطأ آخر هو أن أي شخص يقوم بالملاحظة يكون في إمكانه وضع القوانين التي تتحكم في الحقيقة الاجتماعية لو أنه اتبع القواعد العلمية بطريقة مدققة؛ ولكنه يجب أن يتأكد من إبطال أي نوع من التحيز الشخصي والامتناع عن إصدار أي حكم

سابق، فالحقائق يجب أن تدرك لتتحدث عن نفسها. ولقد ساد الاعتقاد أنه بمقتضى ذلك التشدد لن تستطيع الحقائق إلا أن تكشف عن أسرارها وهكذا تصبح خاضعة للمعالجة العلمية.

ومع ذلك، فإن الحقائق الخاصة بالسلوك الإنساني، باختلافها عن حقائق العلوم الطبيعية لا تتسم بالجمود ولكنها مفعمة بالحياة، فهي ليست ذات حصانة ضد اتجاهات وأفضليات الشخص القائم بالملاحظة، وهي لا تكشف عن صورتها الحقيقية لكل باحث، فالمواقف، والمشاعر، والرغبات، والأحكام، والآمال الخاصة بالبشر من رجال ونساء لا تبدي نفسها للشخص القائم بالملاحظة الذي لا يدين بأي تعاطف تجاهها، ونستطيع أن نجد التفسير لذلك التعصب الظاهر الذي تبديه الحقائق تجاه الشخص القائم بالملاحظة في تحليل الإدراك القيمي. وفيما يتعلق بإدراك الأشياء «الجامدة»، فإن حواس الشخص القائم بالملاحظة تعد سلبية وتتقرر بصفة كلية بواسطة الحقائق.

وعلى عكس ذلك فإنه بالنسبة لإدراك القيم، نجد أن الشخص القائم بالملاحظة هو الذي يؤكد الحقائق أو

يتعاطف معها بطريقة فعالة سواء أكان مؤيداً أو معارضاً، وإدراك القيم يعد في حد ذاته تقريراً لتلك القيم، أي أنه يحدث فقط عندما يتم تفهم القيم في واقع الحياة. وبعبارة أخرى، فإننا لا نستطيع القول أنه قد تم إدراك القيمة إلا إذا كانت قد حركت، أو أثرت أو أثارت عاطفة أو شعوراً في الشخص القائم بالملاحظة وفقاً لما تتطلب طبيعتها، ويعتبر إدراك القيم شيئاً مستحيلاً لو لم يتم إحداث ذلك التأثير من خلال قوتها المقررة أو إغرائها المؤثر، ولكن ذلك ليس من الممكن حدوثه بدون إعداد من قبل الشخص القائم بالملاحظة الذي سوف يمر بذلك التأثر، وبدون التعاطف الوجداني مع الشيء. إن اتجاه الشخص القائم بالدراسة تجاه الحقائق موضع الدراسة يقرر نتيجة تلك الدراسة، وذلك هو السبب في أن الدراسات الإنسانية الخاصة بالرجل الغربي والتحليلات الاجتماعية للمجتمع الغربي التي يقوم بها العلماء الغربيون تتسم بالضرورة بالصفة «الغربية» وليس من الممكن أن تكون نماذج تحتذى لتطبيق دراسات على المسلمين أو مجتمعاتهم.

لقد كان العلماء الاجتماعيون الغربيون من الجرأة،

بحيث أعلنوا أن أبحاثهم تتسم بالموضوعية، ولكننا نعلم جيداً أنهم يدينون بالتحيز وأنها غير مكتملة، ولكن «علم الاجتماع الخاص بالمعرفة» لديلثي لم يكن قد ظهر بعد حتى يعلمهم أن موضوعيتهم المفترضة لم تكن بأكثر من حلم. ولقد كان علم الإنسان هو أكثر العلوم جرأة نظراً لأن موضوع دراسته ـ وهو المجتمعات «البدائية» المنتمية للعالم الغير غربي ـ كان حقيقة جامدة، غير قادرة على رفع إصبع واحد بالانتقاد لأساتذتها، ولقد تم تكوين النظرية تلو الأخرى لإيجاد صياغة لتلك الحقائق التي كانت تعد جزءاً لا يتجزأ من الرأي الغربي عن العالم. إن العقل الغربي، بالرغم من التقدم المفاجىء في علم القيم الفينومينولوجي، كان بعيداً عن الإدراك بأن فهم الأديان أو الحضارات والثقافات الخاصة بالشعوب الأخرى يتطلب نوعاً من التحيز المضاد، وتعاطفاً مع الحقائق مع أنه سيتم فهم تلك الحقائق على الإطلاق. وبالرغم من أن ذلك الاكتشاف قد جاء عن طريق المؤرخين والمختصين بإقامة المقارنات بين الأديان والمدنيات ـ ولكن العلماء الاجتماعيين نادراً ما كانوا يشيرون إليه ـ فإننا نستطيع القول عن يقين أن الحقائق

الخاصة بالعالم الاجتماعي، أي العناصر السلوكية تعد ملتزمة بعنصر آخر، ذي طبيعة مختلفة وهو العنصر التعميمي. إن انعدام المقدرة على الرؤية أو انعدام الإحساس يفسد البحث ويبطل استنتاجاته، وإن التعاطف مع الحقائق وتفهم قوتها الدافعة يعد شرطاً لإدراك تلك الحقائق، ومن ثم يعد مكملاً ضرورياً، حتى تكون الاستنتاجات صحيحة؛ فالاتجاهات، والمشاعر والآمال الخاصة بالأفراد والجماعات لا تظهر حقيقتها إلا للمستمع المتعاطف الذي يعد موقفه تجاهها شيئاً حاسماً، ولو لم يكن ذلك المستمع ذا خبرة ومقدرة على التعاطف فإنه لم يلمس تلك الأشياء ومن ثم سوف يكون الاختبار الذي يقوم به مفتقراً إلى الإتقان اللازم.

علم القيم الشخصي إزاء علم القيم الخاص بالأمة:

لقد أظهرت لنا المناقشة الأولى الخاصة بهذا القسم أن العلوم الاجتماعية الغربية تعد ناقصة، وأظهرت لنا المناقشة الثانية أنها تتسم بالضرورة بالسمة الغربية ومن ثم فهي غير ذات جدوى لأن تكون بمثابة نموذج لطالب العلم المسلم. أما المناقشة الثالثة فقد أظهرت لنا أن العلوم الاجتماعية الغربية تنتهك متطلباً حاسماً للميثودولوجيا الإسلامية.

لعل أكثر صفات الميثودولوجيا الإسلامية وضوحاً هو مبدأ وحدة الحقيقة؛ ويقرر ذلك المبدأ أن الحقيقة تعد شكلاً من أشكال الله وليس من الممكن فصلها عنه، وأن الحقيقة واحدة مثلما أن الله واحد فالحقيقة لا تشتق وجودها من الله الذي هو خالقها وسببها النهائي فحسب، بل إنها تشتق معناها وقيمتها من إرادته التي تعد غايتها وغرضها النهائي، وتقاس فاعلية تلك الحقيقة بمقتضى تحقيقها أو عدم تحقيقها للقيمة. وفي الواقع فإن الحقيقة أصبحت تتسم بالفعالية حتى غدا الممكن وصفها بأنها صياغة للإرادة الإلهية، ولذلك يجب دراستها في إطار تحقيق القيم وانتهاكها. وبمثل ذلك الأسلوب، فإن الحقيقة خارج هذا الإطار لا تعني شيئاً على الإطلاق. ومن ثم، فمما لا أساس له من الصحة أن نحاول إقامة معرفة الحقيقة الإنسانية بطريقة منفصمة عما يجب أن تكون عليه تلك الحقيقة، ولذلك، فإن أي بحث يتعلق بالإنسان، يجب أن يتضمن موقف ذلك البحث إزاء الغايات.

وذلك المبدأ الخاص بالميثودولوجيا الإسلامية لا يتماثل مع المبدأ الذي يقر بوثاقة صلة الناحية الروحية، ولكنه

يضيف إليه شيئاً يتميز بكونه إسلامياً، وهو المبدأ المتعلق بالأمة؛ ذلك المبدأ الذي يقر أنه ليس ثمة قيمة ومن ثم ليس ثمة أمر يتسم بالصفة الشخصية أو يتعلق بفرد واحد. وإدراك القيم أو تحقيق القيم لا يتصل بالشعور الشخصي في لحظة معينة أو بالفرد وعلاقته الخاصة مع الله. إن الإسلام يؤكد أن وصايا الله، أو الأمر الأخلاقي يعد بالضرورة شيئاً خاصاً بالمجتمع، إنه بالضرورة يتصل بالنظام الاجتماعي في الأمة ولا يمكن أن يسود إلا بها؛ وذلك هو السبب في أن الإسلام لا يدين بأية فكرة تتعلق بالأخلاق أو التقوى الشخصية إلا إذا عرفها في إطار الأمة، وحتى في الصلاة التي تعد مواجهة شخصية للغاية مع الله وعبادته، فإن الإسلام قد أعلن أنها وسيلة لتحقيق الأوامر الأخلاقية المتعلقة بحب الغير وما يماثلها.

وحقيقة، فإن الإسلام قد جعل قيمته متوقفة على تلك الأوامر، وذلك هو السبب الذي جعل الإسلام يحرم الأديرة والامتناع عن الزواج، ويترجم مثله الدينية والأخلاقية في الشريعة، أو القانون العام، ويربط وصاياه الأخلاقية بالمؤسسات العامة التي لا يمكن أن تزدهر إلا إذا كانت

الدولة ذاتها إسلامية، ذلك هو مغزى تجاوز الإسلام لحدود الفضيلة المسيحية، وفي حين أن المسيحية قد عرفت الخلاص في إطار النية، أي الشعور الشخصي في لحظة معينة، فإن الإسلام قد عرفه في إطار العمل، أي الحياة العامة في إطار الزمان، والمكان والمجتمع، وفي الحالة الأولى كان الضمير هو الحكم النهائي على وجه الأرض، أما في الحالة الأخيرة، فإن الحكم أصبح يتمثل في القانون العام، والمحكمة العامة، والقوانين العامة، والثواب والعقاب بواسطة الله على مدى التاريخ. لقد صاغ الإسلام الإيمان بالأخرويات من أجل تدعيم ذلك الصرح التاريخي من الأفكار، والقيم، والقوانين، والمؤسسات، وحتى المعرفة الإسلامية ذاتها، أي معرفة إرادة الله كما هي واضحة في الوحي، قد جعلها الإسلام ممكنة فقط في إطار المجهود الجماعي الدائم من خلال الإجماع والتواتر. وطبقاً للرأي الإسلامي. فإن الناحية الخاصة بعلم القيم والناحية الخاصة بالأمة يعتبران متكافئين وقابلين للتحويل، وهما سوياً يكونان بعداً جوهرياً، وشرطاً لا بد منه للحقيقة، وليس من الممكن أن تكون ثمة معرفة لتلك الحقيقة بدون قيمة، وليس من

الممكن أن تكون ثمة قيمة دينية أو أخلاقية إلا في إطار الأمة، وتصور لنا قصة حي بن يقظان تلك الحقيقة الخاصة بالوعي الإسلامي بشكل مثير. فبعد أن اكتشف الإسلام بالمنطق الطبيعي، وبعد أن توصل من خلال جهوده الخاصة إلى إدراك الرؤية العالمية والرؤية الأخلاقية الخاصة بالإسلام، تقدم حي يجوب البحار بحثاً عن الأمة التي لا يستطيع أن يحيا بدونها.

لقد فَصل الغرب العلوم الإنسانية عن العلوم الاجتماعية بسبب الاعتبارات الميثودولوجية؛ ولقد نجح ذلك الفصل في استبعاد جميع التقييمات من العلوم الاجتماعية فيما عدا تلك التي تقوم على أساس غايات مقيدة، فإن الموضوعية (العلمية) لم تستطع إجازة تلك التقييمات ومن ثم صرفتها إلى العلوم الإنسانية التي أصبح اهتمامها وتطبيقها يتسم بالصفة الشخصية والفردية التامة، وذلك التطهير المتعمد للعلوم الاجتماعية من جميع اعتبارات القيم الجوهرية قد جعلها عرضة للتأثر بأي قوة تتعرض لها؛ وكانت النتيجة لذلك هي استحواذ الحقائق الواقعية لكل مجتمع على المقدرة لتكوين المعايير الخاصة به. لقد أدى مبدأ الواقعية،

ومن ثم الاستقلال الذاتي القيمي للحقائق الاجتماعية، ووضعها موضع الاختبار إلى التدهور الأخلاقي الحتمي للمجتمع؛ ولقد كانت نتيجة البحث الجنسي المتحرر من القيم الذي أجراه «كينزي» هي تحول الانتباه عن الزنا وتركيزه على منع الحمل. ومن الناحية الأخرى، فإن منح الغرب العلوم الإنسانية مكاناً خارج نطاق العلم قد أعفى تلك العلوم من التشدد الخاص بالموضوعية؛ وبإنزالها إلى المرتبة الدنيا حيث لا تطالب بالموضوعية العلمية، أو حيث لا يمكن إحراز تلك الموضوعية أبداً، فإنها قد أصبحت عرضة للهجمات من مذاهب النسبية، والتشكك والذاتية؛ وقد ساعد ذلك على إبطال أثرها بصفة أكبر وإفساد قوة متضمناتها (أي الإيمان، والعقيدة، والأمل، والخير، والواجب، والجمال، إلخ). في تقرير الحياة والتاريخ.

٤ـ إضفاء الصفة الإسلامية على العلوم الاجتماعية

أ ـ لازم وحتمي لجميع الدراسات، سواء كانت تتصل بالفرد أو الجماعة، بالإنسان أو الطبيعة، بالدين أو العلم، أن تعيد تنظيم نفسها تحت لواء مبدأ التوحيد، أي أن الله سبحانه وتعالى موجود وهو واحد، وهو الخالق، الملك، والوهاب، الرزاق، وهو مسبب الأسباب وهدف وغاية كل شيء في الوجود، وأن جميع المعرفة الموضوعية عن العالم تعد بمثابة معرفة لإرادته، وتدبيره، وحكمته، وأن جميع نوايا البشر ونضالهم تتقرر بإذنه وأمره. ويجب أن توجه جميعها للالتزام بأمره، أي الالتزام بالنمط الإلهي الذي أوحى به، حتى تجلب السعادة والهناء للبشر.

ب ـ العلوم التي تدرس الإنسان وعلاقاته مع البشر يجب أن تقر أن الإنسان يحيا في ملكوت يحكمه الله في

كل من الناحيتين الغيبية والقيمية؛ وتتضمن تلك العلوم التاريخ الإنساني - أي المجال الذي نستطيع أن ندرك فيه المستويات العليا من النمط الإلهي - ويجب أن تعنى تلك العلوم بخلافة الله على الأرض، أي خلافة الإنسان؛ ونظراً لأن خلافة الإنسان تعد اجتماعية بالضرورة، فإن العلوم التي تقوم بدراستها يجب أن تسمى العلوم الخاصة بالأمة، فالدراسة الإسلامية ترفض الاعتراف بتشعب العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، بل إنها تطلب إعادة تصنيف فروع الدراسة وتقسيمها إلى العلوم الطبيعية التي تتناول الطبيعة، والعلوم الخاصة بالأمة التي تتناول الإنسان والمجتمع. ولو أننا نحن أعضاء اتحاد العلماء الاجتماعيين المسلمين واصلنا تسميتها بالعلوم الاجتماعية، فإننا سوف نفعل ذلك متحدِّين الغرب الذي يصر على فصلها عن العلوم الإنسانية، ويجب أن نتذكر أن دراسة المجتمع لا يمكن أن تخلو من الأحكام والتقييمات، ومن ثم فهي تخضع لنفس التشدد، أو تخلو منه مثل الفلسفة، واللاهوت، والقانون، والأدب والفنون. وعلى عكس ذلك، فإن العلوم الإنسانية تعنى بدراسة ما يطلق عليه النظم الاجتماعية، وهي قادرة على تطبيق نفس

المبادىء لإثبات صحة موادها واستنتاجاتها.

ج ـ العلوم الخاصة بالأمة لا يجب إهدار مكانتها بواسطة العلوم الطبيعية، فإن كليهما يحوز على نفس المرتبة في الخطة الخاصة بالمعرفة الإنسانية، والفارق الوحيد بينهما يكمن في موضع الدراسة، وليس في الميثودولوجيا. وكلاهما يهدف إلى اكتشاق، وفهم النمط الإلهي: أحدهما يعمل على استكشافه في نطاق الأشياء المادية، والآخر في نطاق الشؤون البشرية. وذلك النمط في كل من المجالين يستدعي بالضرورة إيجاد أساليب ومناهج مختلفة، وفي التحليل النهائي أي عند تصوير النمط الإلهي، يخضع الاثنان، لنفس القوانين لإثبات صحتهما. وفيما عدا أشياء مثل المواصفات الخاصة بالطقوس، ووصف الأشياء التي تسمو فوق الوجود المادي، ووضع التقريرات عن الماضي الغير معروف التي يكون من الصعب إخضاعها للبحث المنطقي، فإنه ليس ثمة شيء قدمه الإسلام عن طريق النقل أو الحديث، إلا وقد كان ثابتاً أو قابلاً للإثبات عن طريق العقل والفهم، مثلما اكتشفناه ولا نزال مستمرين في اكتشافه عن طريق العقل. فإنه ليس ثمة شيء يكمن فوق استراتيجية الفهم الإنساني.

د ـ يدعي الغرب أن علومه الاجتماعية تتسم بالصفة العلمية لأنها محايدة، وتتعمد تفادي الأحكام والتفصيلات الإنسانية، وتعامل الحقائق باعتبارها حقائق وتتركها تتحدث عن نفسها، ولكن ذلك كما رأينا يعد ادعاء غير ذي جدوى؛ فإنه ليس ثمة إدراك نظري لأية حقيقة بدون إدراك طبيعتها وعلاقاتها القيمية، ومن ثم، فإنه بدلاً من الامتناع عن تحليل الناحية القيمية الذي لا يمكن تطبيقه على أي حال، والسماح للاعتبارات القيمية أن تقرر الاستنتاجات بطريقة سرية، سوف يتولى أحد العلماء الصادقين القيام بعمل جميع التحليلات بطريقة صريحة، ذلك العالم الذي لن يدعي أبداً التحدث عن المجتمع الإنساني في حين أنه في الحقيقة يعني المجتمع الغربي، أو يدعي التحدث عن الدين في حين أنه في الحقيقة يعني المسيحية، أو يدعي التحدث عن القوانين الاجتماعية والاقتصادية، في حين أنه في الحقيقة يعني بعض الممارسات العامة للمجتمعات الغربية.

هـ ـ وأخيراً، إن إضفاء الصفة الإسلامية، على العلوم الاجتماعية يجب أن يعمل على إظهار علاقة الحقيقة موضع الدراسة مع ذلك الوجه أو تلك الناحية من النمط الإلهي

المتصلة بها، ونظراً لأن النمط الإلهي يعد المعيار الذي يجب أن تعمل الحقيقة على إحلاله، فإن تحليل الأمر الواقع لا يجب أبداً أن يغفل ما يجب أن تكون عليه الأشياء، وفوق ذلك، فإن النمط الإلهي ليس فقط شيئاً معيارياً يتمتع بشكلية مقدسة للوجود لا تتصل بالحقيقة الواقعة؛ بل إنه أيضاً يعد حقيقياً بمقتضى أن الله قد جعل الحقيقة تميل إلى تجسيده، وذلك نوع من الوجود الفطري الذي غرسه الله بمقتضى رحمته في الطبيعة الإنسانية، سواء في الإنسان أو الجماعة أو في الأمة باعتبارها نهراً مستمر التدفق. وهي تدخل في إطار الواقع والتاريخ بمقتضى القيام بالفعل الأخلاقي؛ ولذلك فإن كل تحليل علمي ـ لو كان إسلامياً ـ يجب أن يعمل على كشف ذلك النمط الإلهي في الشؤون الإنسانية، وأن يؤكد ذلك الجزء الواقعي منه، وذلك الجزء الذي تكمن فيه القوة، وأن يكشف عن العوامل التي تؤدي إلى تحقيق أو إعاقة إتمام عملية التجسد، وأن يركز ضوء الفهم على علاقات تلك العملية مع جميع العمليات الأخرى الخاصة بالحياة في الأمة.

إن العالم الاجتماعي المسلم يعهد إليه بغاية الإسلام،

ويتركز جميع اهتمامه الدائم ورعايته، وأيضاً أمله وتوقه على النمط الإلهي المتمثل في الشؤون الإنسانية، وإن أسلوبه لا يتسم فقط بالصفة العلمية بمقتضى أنه لا يترك النواحي القيمية، ولكنه أيضاً يكون نزاعاً لانتقاد الحقيقة في ضوء النمط الإلهي.

وعلى عكس ذلك، فإن العالم الاجتماعي الغربي لا يستطيع أن يكون نزاعاً لانتقاد الأهداف والغايات الجوهرية للمجتمع، ولكنه فقط ينتقد الوسائل بسبب التزامه الواعي بتصوير الأشياء وليس تأييدها، ولكنه نادراً ما كان يتم احترام ذلك الالتزام، لأن إنكار العالم الاجتماعي الغربي لوثاقة صلة الناحية الروحية كان يعد في التحليل النهائي إنكاراً لوثاقة صلة القيم الخاصة بالكنيسة، وتأكيداً لوثاقة صلة القيم النفعية والثقافية التي كان يجلها بصفة شخصية بأسلوب يتسم بالقبلية. ومن الناحية الأخرى، فإن العالم الاجتماعي المسلم كان يلتزم بالقيم الإسلامية بطريقة صريحة وعلنية، وذلك يعد مذهب يطالب بالحقيقة بأسلوب عقلي نزاع للانتقاد، وهو لا يشعر بالأسف أو الخجل إذا قام أنداده المسلمون أو غير المسلمين بتوجيهه، فإن الحقيقة في رأيه

ليست بأكثر من تفهم ذكي للطبيعة المتمثلة في التقارير والتجارب العلمية، أو تفهم الوحي الإلهي المتمثل في القرآن. وكلاهما من صنع الله، وكلاهما موصوف بالصفة العلنية، ولا يحتكمان لشيء سوى العقل والفهم.

وطبقاً لذلك الرأي، فإن العالم الاجتماعي المسلم يكون قادراً على تقديم أسلوب انتقادي جديد في العلوم الاجتماعية. لقد أدى الولاء للوسائل والغايات التي تؤدي إلى تحقيق فائدة إلى تدهور العلوم الاجتماعية الغربية حتى أصبحت «دراسات استراتيجية»، أي دراسة للاستراتيجيات التي تؤدي إلى تحقيق أهداف لا يستطيع أي شخص أن يدعي إمكانية إثبات شرعيتها بطريقة حاسمة. إن العالم الاجتماعي المسلم، بمقتضى التزامه بالإسلام يجب أن يعتبر الإنسان خليفة الله على الأرض، يتمثل واجبه في تحقيق القيمة على مدى التاريخ. ولذلك فإن العلوم الاجتماعية الإسلامية تستطيع أن تضفي الصفة الإنسانية على ذلك الفرع من الدراسة، وتعيد المثل الأعلى الإنساني إلى وضعه السابق في حياة الإنسان، الذي كان طبقاً لوجهة نظر العلوم الاجتماعية الغربية ألعوبة لا حول لها ولا قوة في أيدي القوى الغامضة.

٥ ـ توصية للعمل

إن أعضاء هيئات التدريس في الجامعات المسلمة في جميع أنحاء العالم ليسوا بالعدد المطلوب، وليس ثمة جامعة مسلمة واحدة تستطيع ادعاء أن منهجها في العلوم الاجتماعية، يتسم بالصفة الإسلامية. إننا لا نستطيع أن ننكر وجود مراكز متفرقة في العالم الإسلامي تتسم بقدر أكبر من الاستنارة، ولكنه توجد حاجة ملحة للغاية يفتقر إليها التعليم الإسلامي وتلك هي الموارد الإنسانية. إننا حقيقة لدينا مئات الآلاف من حملة الماجستير وحملة الدكتوراه، ولكن القليل منهم يمكن اعتباره من بين هؤلاء الذين لديهم حسن الإدراك بوجود تلك المشكلة المتعلقة بإضفاء الصفة الإسلامية على فروع الدراسة، فإن معظمهم قد مر بعملية تامة من غسل المخ بواسطة الغرب حتى أنهم أصبحوا أعداء أشداء ضد إضفاء الصفة الإسلامية، أو على أفضل وجه أصبحوا متفرجين نياماً يتسمون باللامبالاة، بل والتشكك وانعدام

القابلية للتأثر أو التأثير. وفيما يلي سوف نذكر أربعة إجراءات يجب اتخاذها من أجل الخروج من وضعنا الحالي المتسم بالجمود.

١ ـ تكوين اتحاد العلماء الاجتماعيين الملتزمين بالإسلام، الذي يكون هدفه هو نشر وتقوية الوعي لبث الإدراك بوجود تلك المشكلة وخطورتها وإلحاحها، وأن جميع الجهود الأخرى التي تهدف لإعادة بناء الأمة تعد غير ذات جدوى لو لم يكن لدى أهل الفكر الوعي برسالة الأمة الإسلامية، الذي يحثهم على القيام بترجمة تلك الرسالة إلى توجيهات تتعلق بالمجالات المختلفة للسعي الإنساني، ذلك هو الهدف النهائي لاتحاد العلماء الإسلاميين، الملتزمين بالإسلام، ذلك الاتحاد الذي يجب أن يتم تكوينه بواسطة القلة الذين لديهم الوعي والذين يتسمون بالإخلاص والإيجابية. ولحسن الحظ، فإننا لدينا مثل ذلك الاتحاد بالفعل وهو يبلغ من العمر ست سنوات. ولو لم يكن موجوداً لكانت الخطوة الأولى التي نتخذها هي تكوينه.

٢ ـ مثل ذلك الاتحاد يجب أن يربط نفسه بواحدة أو أكثر من الجامعات المسلمة لكي تقوم بتزويده بالموارد

الإنسانية وغيرها وتزويد قاعاته الدراسية وقاعات محاضراته بمعمل خاص باكتشافاته وإنجازاته، وإننا لمحظوظون لأننا بالفعل لدينا مثل ذلك الاتحاد الذي يحوز على عضوية واسعة الانتشار على نطاق عالمي. ولكن اتحاد العلماء الاجتماعيين المسلمين لا يزال ينشد تلك الجامعة المسلمة التي يستطيع أن يرتبط بها.

٣ ـ والإجراء الأول الذي يجب أن يتخذه اتحاد العلماء الاجتماعيين هو تحديد وتعريف أعضائه الكامنين الذين يتمثلون في «الخريجين من حملة الدكتوراه» المخلصين للإسلام، و (العلماء) الذين لديهم المقدرة على التعرف على تراث الثقافة الغربية إلى جانب تضلعهم في التراث الإسلامي، والذين لديهم الموهبة الإسلامية للقيام بالتفكير الخلاق المتعلق بالأمة فيما وراء حدود النظام الأكاديمي.

٤ ـ إنه لا يوجد إلا القليلون ممن يشاركون في الرؤية الخاصة بإضفاء الصفة الإسلامية على العلوم الاجتماعية التي لم تصل بعد إلى الدرجة التي تتيح إدراكها على جميع المستويات، وتدريب أعضاء الاتحاد لإدراك تلك الرؤية يعد الواجب التالي في أهميته. ويجب تطبيق مثل ذلك التدريب

على هؤلاء الذين يحوزون على درجات علمية تفوق الدكتوراه، ويجب أن يقوم الاتحاد بتنظيم برامج خاصة معدة للإيفاء بحاجة كل من أعضائه، وتهدف إلى استكمال ثقافتهم. ويجب أن تتكون مثل تلك البرامج من مجموعات مكثقة من الدراسات والمحاضرات، والحلقات الدراسية المكثفة، والقراءات ومشروعات البحوث، وأيضاً المؤتمرات.

٦ ـ مواد الدراسة وأدوات البحث

إن تلك الأشياء ليست متوفرة في أي من اللغات، ويجب أن يتم إعدادها، وهي تتضمن ما يلي:

أ ـ بيانات المراجع المزودة بالحواشي والمرتبة طبقاً للموضوعات التي تركز على كل فرع من فروع الدراسة، وعلى كل مشكلة رئيسية في أي من تلك الفروع يجب أن يتم إعدادها، ويجب على وجه السرعة تكوين مجموعات متخصصة من الكتب وغيرها مما يساعد في إقامة البحوث لوضعها تحت تصرف العلماء المعنيين بالأمة.

ب ـ يجب أن يقوم الخبراء بإعداد معاينات تحليلية للمقالات والمقتطفات الأدبية المختارة التي تتناول التطور التاريخي للمشكلة أو فرع الدراسة، أو الوضع الحالي للبحوث حتى تكون مرشداً للأشخاص الأقل خبرة في ذلك المجال، وبافتراض إلحاح تلك الحاجة، فإن ذلك يعد

أسرع الطرق التي تمكننا من إتاحة الأدوات اللازمة لتوسيع حدود المعرفة الإسلامية أمام العقول الإبداعية.

ج ـ الأعمال الإبداعية: بعد أن تتم تعبئة وتدريب الموارد الإنسانية، وإعداد وتجميع أدوات البحث، ويجب أن يتم إعداد برامج خاصة بالحلقات الدراسية الحرة بهدف تمكين أصحاب المواهب المتوفرين لدينا من العمل وتقديم المقالات المبدعة والكتب التي تثبت وثاقة صلة الإسلام، بالفروع الدراسية المختلفة وبالمشاكل الرئيسية الخاصة بكل فرع بأسلوب يتقبله الفهم. ومن الممكن أن يتكون ذلك البرنامج من ندوات للمناقشة وحلقات دراسية حرة معدة بصفة خاصة، وندوات، أو تعيين للأشخاص أو الجماعات لإقامة البحوث ووضع المؤلفات.

وبعد أن نكون قد أسسنا بعض التراث الخاص بالفكر الإسلامي المبدع في العلوم نستطيع أن نستهل إعداد الكتب الدراسية لاستخدامها في معاهدنا التعليمية، والسبب في ذلك هو أن الكتاب الدراسي في حد ذاته غير كاف بدون المعلم المدرب، ويكون تقريباً غير ذي جدوى لو كان ولاء المعلم يتركز في ناحية أخرى، ولو كانت رؤيته

ومعرفته يتسمان بعدم الكمال.

ومن الممكن إدماج تلك الخطوات الثلاثة في عملية واحدة، لأن كلاً من تلك الخطوات تكمل الأخرى. ويستطيع المؤتمر، بل أنه يجب أن يأخذ بالبدء في إنجاز تلك العملية.

الفهرس

صدر في هذه السلسلة

١ ـ محمد المبارك: **نظام الإِسلام العقائدي في العصر الحديث.**

٢ ـ د. طه جابر العلواني: **خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإِسلامية.**

٣ ـ محمد معين صديقي: **الأسس الإِسلامية للعلم.**

٤ ـ د. عبد الحميد أبو سليمان: **قضية المنهجية في الفكر الإِسلامي.**

٥ ـ د. إسماعيل الفاروقي: **صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية.**

٦ ـ د. زغلول راغب النجار: **أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإِسلامية.**

اصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي

أولاً - سلسلة إسلامية المعرفة

- إسلامية المعرفة: المبادئ وخطة العمل، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
- الوجيز في إسلامية المعرفة. المبادئ العامة وخطة العمل مع أوراق عمل بعض مؤتمرات الفكر الإسلامي، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). أعيد طبعه في المغرب والأردن والجزائر.
- نحو نظام نقدي عادل، للدكتور محمد عمر شابرا، ترجمه عن الإنجليزية سيد محمد سكر، وراجعه الدكتور رفيق المصري، الكتاب الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية لعام (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، الطبعة الثالثة (منقحة ومزيدة)، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- نحو علم الإنسان الإسلامي، للدكتور أكبر صلاح الدين أحمد، ترجمه عن الإنجليزية الدكتور عبد الغني خلف الله، (دار البشير/ عمان الأردن) (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
- منظمة المؤتمر الإسلامي، للدكتور عبدالله الأحسن، ترجمه عن الإنجليزية الدكتور عبد العزيز العائز، الرياض، (١٤١٠هـ/١٩٩١م).
- تراثنا الفكري، للشيخ محمد الغزالي، الطبعة الثانية، (منقحة ومزيدة) (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)
- مدخل إلى إسلامية المعرفة. مع مخطط لإسلامية علم التاريخ، للدكتور عماد الدين خليل، الطبعة الثالثة (منقحة ومزيدة) (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).
- إصلاح الفكر الإسلامي، للدكتور طه جابر العلواني، الطبعة الثالثة، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
- إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر، أبحاث الندوة المشتركة بين مركز صالح عبدالله كامل للأبحاث والدراسات/ بجامعة الأزهر والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- ابن تيمية وإسلامية المعرفة، للدكتور طه جابر العلواني،الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

ثانياً - سلسلة إسلامية الثقافة

- دليل مكتبة الأسرة المسلمة، خطة وإشراف الدكتور عبد الحميد أبو سليمان، الطبعة الثانية (منقحة ومزيدة) (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)
- الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، للدكتور يوسف القرضاوي (بإذن من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر)، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

ثالثاً - سلسلة قضايا الفكر الإسلامي

- حجية السنة، للشيخ عبد الغني عبد الخالق، الطبعة الثالثة، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- أدب الاختلاف في الإسلام، للدكتور طه جابر العلواني، الطبعة الخامسة (منقحة ومزيدة) (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- الإسلام والتنمية الاجتماعية، للدكتور محسن عبد الحميد، الطبعة الثانية، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
- كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط، للدكتور يوسف القرضاوي، الطبعة الخامسة، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- كيف نتعامل مع القرآن: مدارسة مع الشيخ محمد الغزالي أجراها الأستاذ عمر عبيد حسنة، الطبعة الثالثة، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، للأستاذ عمر عبيد حسنة، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- حول تشكيل العقل المسلم، للدكتور عماد الدين خليل، الطبعة الخامسة، (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- المسلمون والبديل الحضاري للأستاذ حيدر الغدير، الطبعة الثانية (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- مشكلتان وقراءة فيهما للأستاذ طارق البشري والدكتور طه جابر العلواني، الطبعة الثالثة، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)
- حقوق المواطنة. حقوق غير المسلم في المجتمع الإسلامي، للأستاذ راشد الغنوشي، الطبعة الثالثة،(١٤١٣هـ/١٩٩٣م)

رابعاً - سلسلة المنهجية الإسلامية

- أزمة العقل المسلم، للدكتور عبد الحميد أبو سليمان، الطبعة الثالثة،(١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

- المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية: أعمال المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي،
الجزء الأول: المعرفة والمنهجية، (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).
الجزء الثاني: منهجية العلوم الإسلامية، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
الجزء الثالث: منهجية العلوم التربوية والنفسية، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
- مجلد الأعمال الكاملة (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- معالم المنهج الإسلامي، للدكتور محمد عمارة، الطبعة الثانية، (١٤١٢هـ/١٩٩١م).
- في المنهج الإسلامي: البحث الأصلي مع المناقشات والتعقيبات، الدكتور محمد عمارة، (١٤١١هـ/١٩٩١م).
- خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، للدكتور عبد المجيد النجار، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- المسلمون وكتابة التاريخ: دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ، للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- في مصادر التراث السياسي الإسلامي، دراسة في إشكالية التعميم قبل الاستقراء والتأصيل للأستاذ نصر محمد عارف، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

خامساً - سلسلة أبحاث علمية

- أصول الفقه الإسلامي، منهج بحث ومعرفة، للدكتور طه جابر العلواني، الطبعة الثانية (منقحة) (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- التفكر من المشاهدة إلى الشهود، للدكتور مالك بدري، الطبعة الثالثة، (منقحة) (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- العلم والإيمان: مدخل إلى نظرية المعرفة في الإسلام، للدكتور إبراهيم أحمد عمر، الطبعة الثانية (منقحة) (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- فلسفة التنمية: رؤية إسلامية، للدكتور إبراهيم أحمد عمر، الطبعة الثانية (منقحة) (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- روح الحضارة الإسلامية، للشيخ محمد الفاضل بن عاشور، ضبطها وقدم لها عمر عبيد حسنة، الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين، للدكتور عبد المجيد النجار، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

سادساً - سلسلة المحاضرات

- الأزمة الفكرية المعاصرة، تشخيص ومقترحات علاج، للدكتور طه جابر العلواني، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

سابعاً - سلسلة رسائل إسلامية المعرفة

- خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية، للدكتور طه جابر العلواني، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
- نظام الإسلام العقائدي في العصر الحديث، للأستاذ محمد المبارك، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).
- الأسس الإسلامية للعلم، للدكتور محمد معين صديقي، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
- قضية المنهجية في الفكر الإسلامي، للدكتور عبد الحميد أبو سليمان، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).
- صياغة العلوم صياغة إسلامية، للدكتور اسماعيل الفاروقي، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
- أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، للدكتور زغلول راغب النجار، (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)

ثامناً - سلسلة الرسائل الجامعية

- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، للأستاذ أحمد الريسوني، (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، الطبعة الثالثة، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- الخطاب العربي المعاصر: قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة للأستاذ فادي إسماعيل، الطبعة الثالثة، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، للأستاذ محمد محمد إمزيان،

(١٤١٢هـ/١٩٩١م).

- المقاصد العامة للشريعة. للدكتور يوسف العالم، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
- نظريات التنمية السياسية المعاصرة: دراسة نقدية مقارنة في ضوء المنظور الحضاري الإسلامي، للأستاذ نصر محمد عارف، الطبعة الثالثة،(١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- القرآن والنظر العقلي، للدكتورة فاطمة إسماعيل، الطبعة الثانية،(١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، للدكتور عبدالرحمن زيد الزنيدي، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
- نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، للدكتور راجح الكردي، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، للدكتورة نعمت عبد اللطيف مشهور، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي: دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر، للدكتور سليمان الخطيب،(١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).
- الأمثال في القرآن الكريم، للدكتور محمد جابر الفياض، الطبعة الثالثة (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- الأمثال في الحديث الشريف، للدكتور محمد جابر الفياض، (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
- تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية، للأستاذ إبراهيم العُقَيْلي، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

تاسعًا - سلسلة المعاجم والأدلة والكشافات

- الكشاف الاقتصادي لآيات القرآن الكريم، للأستاذ محيي الدين عطية، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
- الكشاف الموضوعي لأحاديث صحيح البخاري، للأستاذ محي الدين عطية، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
- الفكر التربوي الإسلامي، للأستاذ محي الدين عطية، الطبعة الثالثة (منقحة ومزيدة) (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- قائمة مختارة: حول المعرفة والفكر والمنهج والثقافة والحضارة ، للأستاذ محي الدين عطية، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، للدكتور نزيه حماد، الطبعة الثالثة (منقحة ومزيدة)(١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- دليل الباحثين إلى التربية الإسلامية في الأردن، للدكتور عبد الرحمن صالح عبدالله، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- دليل مستخلصات الرسائل الجامعية في التربية الإسلامية بالجامعات المصرية والسعودية، للدكتور عبد الرحمن النقيب، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- الدليل التصنيفي، لموسوعة الحديث النبوي الشريف ورجاله، إشراف الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

عاشراً - سلسلة تيسير التراث

- كتاب العلم، للإمام النَّسائي، دراسة وتحقيق الدكتور فاروق حمادة، الطبعة الثانية ، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)

حادي عشر - سلسلة حركات الإصلاح ومناهج التغيير

- هكذا ظهر جيل صلاح الدين.. وهكذا عادت القدس، للدكتور ماجد عرسان الكيلاني، الطبعة الثانية (منقحة ومزيدة) ، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

ثاني عشر - سلسلة المفاهيم والمصطلحات

- الحضارة - الثقافة - المدنية «دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم» للأستاذ نصر محمد عارف ، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)

الموزعون المعتمدون لمنشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي

المملكة العربية السعودية: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ص.ب 55195 الرياض 11534
تليفون: 1-465-0818 (966) فاكس. 1-463-3489 (966)

المملكة الأردنية الهاشمية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص.ب. 9489 ـ عمان
تليفون: 639-992 (962-6) فاكس: 611-420 (962-6)

لبنان: المكتب العربي المتحد ص.ب. 135788 بيروت.
تليفون: 807-779 (961-1) 860-184 (961-1) فاكس: C/O (212) 478-1491

المغرب: دار الأمان للنشر والتوزيع، 4 زنقة المامونية الرباط
تليفون: 723-276 (212-7) فاكس: 200-055 (212-7)

مصر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي 26 ب شارع الجزيرة الوسطى الزمالك ـ القاهرة
تليفون: 340-9520 (20-2) فاكس: 340-9520 (20-2)

الامارات العربية المتحدة: مكتبة القراءة للجميع ص.ب. 11032 دبي (سوق الحرية المركزي الجديد)
تليفون: 663-901 (971-4) فاكس: 690-084 (971-4)

شمال أمريكا

ـ أمانة للنشر
AMANA PUBLICATIONS
10710 Tucker Street, Suite B, Beltsville, MD 20705-2223 USA
Tel: (301) 595-5777 • Fax: (301) 595-5888

ـ السعداوي/ المكتب العربي المتحد
SADAWI PUBLICATIONS/ UNITED ARAB BUREAU
P.O. Box 4059, Aelxandria, VA 22303 USA. Tel. (703) 329-6333 • Fax: (703) 329-8052

ـ خدمات المكتب الإسلامي
ISLAMIC BOOK SERVICE
2622 East Main Street Plainfield, IN 46168 USA
Tel: (317) 839-8150 • Fax: (317) 839-2511

بريطانيا:

ـ المؤسسة الإسلامية
THE ISLAMIC FOUNDATION
Markfield Dawah Center, Ratby Lane, Markfield, Leicester LE6 ORN, U.K.
Tel· (44-530) 244-944 • Fax. (44-530) 244-946

ـ خدمات الإعلام الإسلامي
MUSLIM INFORMATION CENTER
233 Seven Sisters Rd. London N4 2DA, U.K.
Tel (44-71) 272-5170 • Fax· (272-3214

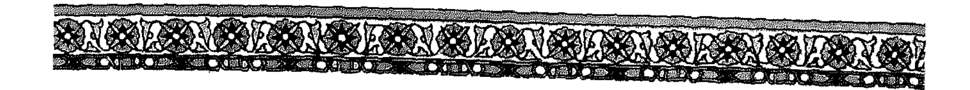
فرنسا: مكتبة السلام
LIBRAIRE ESSALAM
135 Bd de Menilmontant. 75011 Paris Tel· (33-1) 43 38 19 56 • Fax: (33-1) 43 57 44 31

بلجيكا: سيكرمبكس
SECOMPEX Bd Mourice Lemonnier; 152
1000 Bruxelles Tel: (32-2) 512-4473 • Fax. (32-2) 512-8710

هولندا: رشاد للتصدير
RACHAD EXPORT, Le Van Swinden Str. 108 11
1093 Ck Amsterdam Tel: (31-20) 693-3735 • Fax (31-20) 693-8827

الهند:
GENUINE PUBLICATIONS & MEDIA (Pvt.) Ltd.
P O BoX 9725 Jamia Nager, New Delhi 100025 INDIA
Tel. (91-11) 630-989 • Fax: (91-11) 684-1104





هذه الرسالة

إن إضفاء الصفة الإسلامية على العلوم الاجتماعية لازم وحتمي لجميع الدراسات سواء كانت تتصل بالفرد أو بالجماعة، بالإنسان أو الطبيعة، بالدين أو العلم.

هذا ما يؤكده الدكتور إسماعيل الفاروقي في هذه الرسالة التي يستعرض فيها برؤية الباحث المدقق نشأة العلوم الاجتماعية في الغرب شارحاً أن تطبيق تلك العلوم قد بدأ في النطاق الهادي ثم امتد إلى نطاق العلاقات الإنسانية. كما يقدم نموذج العلوم الطبيعية ونقائص الميثودولوجيا الغربية وإنكار وثاقة صلتها بالحقائق البديهية. مؤكداً أن العلوم الاجتماعية الغربية تعد ناقصة وأنها تنتهك متطلباً حاسماً للميثودولوجيا الإسلامية الذي يشكل مبدأ وحدة حقيقية أكثر صفاتها ظهوراً.

ويخلص من ذلك إلى حتمية إضفاء الصبغة الإسلامية على العلوم الاجتماعية وكذلك العلوم الطبيعية. ويوصي بدعم الموارد الإنسانية في الجامعات المسلمة وتكوين اتحاد العلماء الاجتماعيين الملتزمين بالإسلام وتعبئة الموارد الإنسانية وتدريبها لإظهار الصبغة الإسلامية الكامنة في العلوم الاجتماعية.

المعهد العالمي للفكر الإسلامي في سطور

• أسس المعهد العالمي للفكر الإسلامي عام ١٩٨١ م للعمل من أجل تجنيد جمهور العلماء والمثقفين المسلمين لإعادة صياغة الفكر الإسلامي المعاصر ومناهجه في مجال العلوم والدراسات الإنسانية والاجتماعية.

• ولتحقيق هذه الغاية يسعى إلى عقد الحلقات والمؤتمرات العلمية ويقوم بنشر الدراسات والأبحاث وإنجاز الكتب المنهجية المدرسية والجامعية.

• كما يعمل على استكمال أدوات البحث والنظر العلمي الأصيل المستقل بتقديم رؤية شاملة موضوعية حضارية للمثقف المسلم.

